يمثل صورة للكاتب مختلفة عن صورته في مرحلة الغياب .

وهنا يجدر بنا ان نتمثل وان نفهم هذا الاختلاف الذي اشار اليه انسان بسيط بقوله : لم نكن نعرف غسان — لقد كان الاسرائيليون وحدهم يعرفونه . وباعتقادنا ان هذه المعرفة ستحل ((اشكال المثقفين)).

كان غسان كاتبا .. هذا صحيح وكان مقاتلا ايضا، ولكن.. ولنطرح السؤال من جديد : هل هناك فروق فعلا بين الانسان الكاتب والمقاتل ؟ ونحدد هذا السؤال ضمن الاطار التاريخي لهذه المرحلة ، فنرى ان الفرق يكمن في نوعية ثقافة الكاتب وليس في اي شيء اخر .

فغسان الملتزم بالفكر العلمي ينطلق من ايمانه بقيمة الفكر في صياغة الحياة . ومن ايمانه ان هذه الصياغة ترتكز على الفكر وعلى تحويل الشروط الواقعية لهزيمة انساننا امام التحديات . وهذا الالتزام هو ما نستطيع ان نعبر عنه بانه التزام لا يعرفه الانسان المهزوم سواء اكان كاتبا ام مقاتلا ام طبيبا .. ام اي شيء اخر . وانما يعرفه انسان جديد هو انسان الثورة .

فالنضال الثوري ضمن هذا المفهوم ليس صفة مضافة الى صفات اخرى للانسان مثل صفة الكاتب. لان الكتابة نفسها اذا وضعناها في مستوى القيمة الاجتماعية والفعالية — وهي قيمتها الوحيدة — تصبح نضالا حقيقيا . فمن الممكن الحديث عن الكتابة كنضال . ونستطيع ان نقيس على ذلك مختلف النشاطات البشرية بصفتها نضالا ضد شروط بؤس الواقع الانساني .

وفي اعتقادنا ان ما يجعل للفكر قيمته هذه هو الدور الذي يؤديه في الربط العضوي بين ارادة الانسان وقدراته . في احداث الانسجام التام بين الوسائل المتوفرة والاهداف المرجوة . فالسلاح بهذا المفهوم او المشاركة في حركة ثورية بالاصح هو وضع اليد على القدرات المادية لتحقيق الارادة ، وصياغة المجتمع الجديد . وهذه الحقيقة هي التي تعلمها الاسرائيليون جيدا ، فادركوا المغزى الكامن وراء صورة الكاتب حينما يقوم بدوره كانسان من هذا المجتمع يتخطى حواجز واسوار العجز والانحطاط . وبذلك كانوا يعرفون غسان اكثر مما تعرفه الملايين العربية المضطهدة بين الماء والماء .

ورغم ان غسان كتب لهذه الملايين . وناضل من اجل ان تصل الى ادراك انسانيتها الحقيقية في التمرد والثورة . فهي لم تبدأ بتحسس صورة هذا النموذج الجديد لانسانها المقبل الا ببطء شديد .

فصورة البطل — النموذج التي تلهب الوجدان الجماهيري لا يمكن ان تتخذ مكانها الحقيقي كحافز على النضال والاستمرار هكذا بصورة عفوية ، انها تحتاج الى ترسيخ متواصل . ووصول الجماهير الى مستوى الوعي الفاعل والدائم — لا الوعي السطحي والاني — ينتظر نضالا اكثر شدة مما كان .

ان بروميثيوس الذي استيقظ وعرف مهمته الحقيقية لا بد ان يصل بشعلته الى الملايين في سجون ملوك الطوائف .

وقد تعرضت الثورة الفلسطينية فعلا الى هذا المنزلق في اتجاهين :

فمن ناحية جرى استغلال الوجدان الفلسطيني وتعلقه بالسلاح ، ومن ناحية اخرى جرى الهروب من هذا الوجدان ومحاولة افراغه من علاقته بالاشياء .

وقد جسد ((غسان كنفاني)) في حياته الخروج على هذا المنزلق حين مارس نضاله ، وفي خياله صورة ((فضل)) الذي تمزقت رجلاه في شعاب الجبل ، وصورة ((عبد المولى)) الذي جعلته هزيمة ((فضل)) مناضلا في اعين الناس .

والقضية التي اعيد قلبها لتقف على رأسها ، ليست ندم ((فضل)) لانه ضيع عمره في الكفاح الدامي ، بل هي : كيف يجب ان يفهم ((فضل)) هذا الواقع الذي حول كفاحه الى خطيئة ؟!

فالمقاتل عند ((غسان)) ليس مخطئا لانه يستخدم السلاح ، بل الخطأ يكمن في البعد الاخر المطموس، في فكرة المطل اذا ما ظل يدور في حلقة الشعارات الفامضة العامة . التي تساوي بين الثوريين وبين تجار الثورة . وحينما تبدأ الثورة بتكوين طبقة التجار نحس اكثر بحاجتنا الى الفكر وفعاليته .

كيف جرى النظر الى استشهاد ((غسان)) مي قبل العارفين والجاهلين به ؟ قرأنا شيئا عن هذا الخلاف الذي يدور بين ((المثقفين)) الذين ما زالوا يتساءلون : لماذا استشهد غسان ؟

وباستعراض ما قيل ستبدو لنا اشياء جديرة بالتأمل .

فاحدهم يقول بان غسان استشهد لانه ((كاتب)) ليخلص بالنتيجة الى ان الكتابة مهنة ذات خطر على الاعداء الذين يحيطون بهذه الامة . واحدهم يحاول ان يكون اكثر صراحة فيقول ان غسان استشهد لانه مقاتل . وفي رأينا ان اغفال الخلاف حول هذه النقطة هو اسوأ تحية لذكرى استشهاد انسان .

فهل هناك فروق فعلا بين الانسان الكاتب والمقاتل؟

يبدو ان العملاء الذين اغتالوا غسان قد حلوا هذه القضية بسهولة ، بينما لا زلنا حتى الان نحاول فهمها .

وسوء الفهم هذا في النظر الى استشهاد غسان، يكمن في الصورة التقليدية للكاتب التي لا زالت تسيطر على الاذهان . هذه الصورة التي مثلها واقع الهزيمة الحضارية منذ زمن طويل . وبالتاكيد : اذا كان الانسان في وضع الهزيمة والانهيار يمثل كما مهملا ، فان الانسان في بداية البزوغ ، وبداية التفاعل مع الحياة سيمثل نوعية مختلفة تماما . والخطأ هو الاحتفاظ بصورة واحدة ساكنة لهذا الانسان . والكاتب بدوره لا يشذ عن هذه القاعدة، فصورته عبر الاستمرار التاريخي ستختلف من عصر الى عصر . ولا يمكن فهم غسان الكاتب بمعزل عن الوضعية التاريخية للثورة في العالم العربي . فهو

محمد علي شمس الدين في الحلقة الثانية من "حوار الهدف"

لماذا ازمة العطاء في الادب العربي المعاصر؟ هنالك قضية

جنوبي هو وخارج من اللظى والموت والدمار ، لكن على راي زياد ، ((يتحدى ينشد الاشعار)) ، ليهم بها المعاناة ومعها حكايات الحزن ، وللحزن في شعره المرتع الخصيب .

— صدر للشاعر مؤخرا ديوانه الاول ((قصائد ملونة الى جيتي اسيا)) ، وهو مجموعة من القصائد الملتزمة وراء الحزن الجنوبي غناءا ، ورداءا لقوافل اليم الجنوبي .

وحين يحدثك يخرج عن التقليد ، يجيب مرة واحدة ويتحدث بكل الصراحة وكل الوضوح ، اجاب ((محمد على)) عن سؤال واحد اغناه بالاسئلة والاجابات ...

■■■

س : ما هي الاسباب الرئيسية التي تشكل محاور أزمة العطاء في الادب العربي المعاصر ؟...

(ج) ١ — الاشكال لا يمكن حصره في الادب السياسي او الفن عامة وبالتالي فصله عن حركة التاريخ العربي المعاصر بكل تجلياته وفصوله. **لذلك لا يمكننا دراسة الادب العربي المعاصر دون الاحاطة بكل ما يعصف بهذه المنطقة من تيارات اقتصادية واجتماعية وسياسية** من حيث خصوصية صراعات هذه المنطقة بما يحيط على سطح العالم ، او في داخله من جهة ثانية ...

القضيه ليست فنية ...

ولكنها سياسية اصلا بالمعنى الشمولي للكلمة ((اكمل العلوم علم هندسة الجماعات)) .

٢ — القضية برأيي ليست قضية ازمات يعاني منها الادب العربي المعاصر هكذا في فراغ الفن

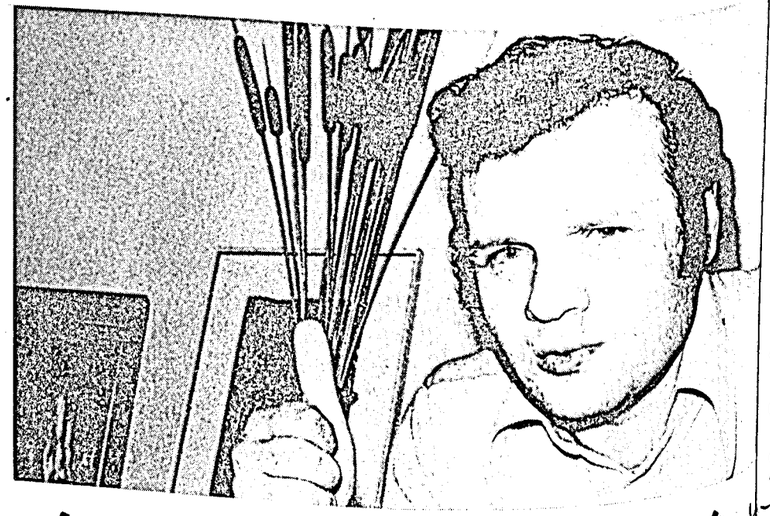

شوريّة لا شعراء ثوريّين..

اعداد : خليل اليوسف

كل البنى الفوقية عن البنى التحتية ولكنها ،قضية ...ات متشابكة ومتداخلة تتخذ اكثر من ((شكل ...رة)) وتنعكس على اكثر من صعيد من اصعدة ...ع العربية ومنها الصعيد الفني عامة والادبي .

٢ — اذا كان الشعر العربي المعاصر ...المعادل الشعري للحياة العربية المعاصرة ...تناقضاتها ، وأرهاصاتها ، والتحام ...ربة الواقع بالاحلام ونفض التاريخ او ...سخه في عملية جدلية تحسس فيها ...ك الطبيعة في نبض الانسان في نبض ...

...ول ((اذا كان الشعر العربي المعاصر هو ...الشعري لهذه الحياة العربية المعاصرة فلا ...ر ، ومن ثم النفاذ الى وجوه احتداماته)) .

... ((التحرر — الوطني — الاجتماعي))

... هو واجهة العصر العربي وهو ...المرحلة باتجاه الحريه والاشتراكية.

...القضية الواقع على الطبقات الدنيا في العالم العربي ...طبقي — وطني — امني)) . وهو متنوع ...ومتواصل بدءا من مظاهر الاستعمار في ...الاقتصادية والاجتماعية والثقافية وانتهاءا باعنف اشكاله العسكرية القهرية الاقتلاع (فلسطين) كما ان طبقية المرحلة التي تكرس امتدادات للاستعمار الامبريالي في الوطن العربي بشكل احتكارات وشركات وقوى اقتصادية رأسمالية مسيطرة او ككمبرادور للرأسمالية ...

قوى السيطرة — الاستغلال — القمع

ضد قوى الثورة والتحرر ..

((جـ)) :

الصورة اعقد من ذلك بكثير وما قدمته هو تبسيط انسجاما مع منهجية البحث ومحدودية المقابلة بمحدودية مكانها ..

١ — هل هذه الارض التي يقف عليها الشعراء العرب المعاصرون قلقه ومتحركة؟

٢ — هل هي متماسكة ؟ هل هم متحركون ام مهزوزون ؟ ام انهم متماسكون؟

هل يجوز التعميم ؟؟ ام يقتضي التفصيل بالاجابة ؟ كمحاولة اسجل : —

((ا)) الاطار العام — الهيكل العام — الانطباع الاولي العام للشعر العربي المعاصر طبلي لاهث او انسحابي خجائعي .

اعني انه اقصر قامة من الارض الشامخة بمعنى التحام سكانها بها كفرتسوبا — سكان الارض المحتلة فلسطين ، والانسان المقاتل بالمعنى العسكري المسيس العمل الفدائي .

لناخذ امثلة عملية — الا تحس معي بان الثورة الفلسطينية هي اعمق واروع واشمل واكثر تعقيدا واكثر اضاءة وفرقا والتصاقا بالواقع باتجاه الحلم والتصاقا بالحلم كحاضن للواقع من كل ما كتب عنها من شعر في العالم العربي ؟..

الا تحس معي بان اكداس الجثث في شوارع بيروت العامة المشوهة والمرمية مع الغمامه او جثث الاطفال في (عيترون) هي النار وان ما قيل فيها وحولها فاتر وبارد ؟.

من في العالم العربي الان يغني فرح الانسان الثوري من خلال الموت اليومي باتجاه بقاء الشعوب ومجدها؟ اعطني بابلو نيرودا واحدا او شبيها له ...

احس ان الشاعر العربي يتربص بالحدث . يكمن له لا يتبعه ولا يرهص به ولهذا فهو ذيلي هامشي .

((اذكر مرة اخرى اني اتحدث عن الخط العام للشعر العربي المعاصر ، وذلك لا يشمل الاستثناءات التي تتمثل بقصائد لا شعراء والتي وصل اليها في العالم العربي قصائد ثورية لا شعراء ثوريين — لماذا ؟

ا — مناخات النشاة والتكوين والسلوك للشعراء العرب المعاصرين طبقيتهم انتماؤهم الى البرجوازية الصغيرة الزئبقية

— فكريا :

تجميعيتهم او تدافقهم ونادرا نادرا ان يكون للفكر الثوري الماركسي جزء في هذا الانتماء ...

— سلوكا :

غرقهم في الهموم اللذية اليومية المباشرة . والاهم عدم الالتحام بالحركة الفعلية للتاريخ الثوري العربي عبر طلائعها المناضلة . ((اي الوقوف متاملين والتحرك بعد ((الحدث)) .

٢ — الوضع التاريخي او الشرط التاريخي للعالم العربي الراهن الصاعد من سنوات الكبت التركي والاستغلال الاستعماري العربي والامبريالي الامريكي ((حاليا)) ، مما ترك الاغلبية الكبرى عدديا للشعب العربي غارقة في امية او ((شبه امية)) .

— هل يمكن التعبير عن كل هذه الاشكالات بالقول كان الشعر غير واصل فهو بالتالي غير فاعل . ذات المصلحة في تغيير صورة الواقع العربي - واذا كان الشعر غير واصل فهو بالتالي غير فاعل ...

اعتقد باختصار كلي ونهائي ان الازمة في الايصال اي في التحريك اي بالتحام الفن بالواقع . والعمل منه وبه ليست ازمة فنيه ولكنها في اعماقها ازمة سياسية طبقية .